Journal of Arabic Language and Literature (JALSL) • Vol 3, Issue 4 (2024) • P: 86 - 76
https://journals.ajsrp.com/index.php/jalsl
ISSN: 2790-7317 (Online) • ISSN: 2790-7309 (Print)

# The Verb "Ja'ala" in the Holy Quran
## A Semiotic Study of Selected Examples from the Verses of the Holy Quran

**Mr. Sami Hamed Al-Maliki**
King Abdulaziz University | KSA

**Received**: 01/04/2024
**Revised**: 12/04/2024
**Accepted**: 20/06/2024
**Published**: 30/09/2024

* Corresponding author: samialmaliki88@gmail.com

**Citation:** Al-Maliki, S. H. (2024). The Verb "Ja'ala" in the Holy Quran: A Semiotic Study of Selected Examples from the Verses of the Holy Quran. *Journal of Arabic Language Sciences and Literature, 3*(4), 76 – 86. https://doi.org/10.26389/AJSRP.S010424

2024 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

**Abstract:** The study aimed to examine the word "ja'ala" in the Holy Quran by understanding its meanings, comparing them with those in Arabic literature, and observing the Quran's use of lexical meanings of the word under study. This was achieved by reviewing linguistic dictionaries regarding the meanings of the word, and following an inductive approach based on what is mentioned in linguistic dictionaries and Quranic exegesis. The study also analyzed selected texts containing the word "ja'ala" and its derivatives to reach conclusions. The study found that one of the most important tools for semantic analysis is paying attention to the context in which the word appears, whether in the Quran or elsewhere, in order to arrive at the precise meaning of the word. It also highlighted the applicability of modern semantic analysis in studying the words and vocabulary of the Quran to understand their meanings within the context in which they appear. Furthermore, it identified one of the key meanings of the word "ja'ala" as belief, particularly in the context of erroneous beliefs held by disbelievers. The study emphasized the significant role of context in clarifying the meaning of any word and giving it new meanings not found in linguistic dictionaries, but acquired through the context in which they appear. This includes the acquisition of new meanings for the verb "ja'ala" beyond those found in Arabic literature, such as taking on the meanings of (imposing) and (associating).

**Keywords:** Quranic studies, semiotics, signifier, Quranic words, context.

# مادة (جَعَلَ) في القرآن الكريم
## دراسة دلالية على نماذج مختارة من آيات القرآن الكريم

**أ. سامي بن حامد المالكي**
جامعة الملك عبدالعزيز | المملكة العربية السعودية

**المستخلص:** هدفت الدراسة إلى دراسة مادة (جَعَلَ) في القرآن الكريم من خلال الوقوف على معانيها والمقارنة بينها وبين ما ورد عن العرب، ومن ثم ملاحظة مدى استعمال القرآن الكريم للمعاني المعجمية للمادة محل الدراسة من خلال استعراض ما قيل وكُتِب في المعاجم اللغوية حول معاني المفردة محل الدراسة، وقد اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي القائم على استقراء ما ورد في المعاجم اللغوية وكتب تفسير القرآن الكريم واستقصاء ما ورد فيها ومن ثم استخدام أداة التحليل لتحليل بعض النصوص المختارة التي وردت فيها مادة (جَعَلَ) ومشتقاتها وصولاً للنتائج. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: من أهم أدوات التحليل الدلالي العناية بالسياق الذي ترد فيه المفردة سواء في القرآن الكريم أو في غيره بغية الوصول للمعنى الدقيق للمفردة. قابلية توظيف الدرس الدلالي الحديث في دراسة ألفاظ ومفردات القرآن الكريم للوصول إلى معاني المفردات من خلال السياق الذي ترد فيه. وأن من أهم المعاني التي وردت لمادة (جَعَلَ) معنى الاعتقاد والذي يأتي في سياقات الاعتقاد الخاطئ عند الكفار. للسياق أهمية كبرى في توضيح معنى أي مفردة وإكسابها لمعانٍ جديدة لم تدل عليها المعاجم اللغوية وإنما اكتسبتها من خلال السياق الذي وردت فيه ومن ذلك اكتساب الفعل (جَعَلَ) لمعانٍ جديدة غير ما ورد عن العرب، فجاء بمعنى الفعل (فرض) والفعل (تشرك).

**الكلمات المفتاحية:** الدراسات القرآنية، علم الدلالة، مادة جعل، ألفاظ القرآن الكريم، السياق.

.

## المقدمة

يعد البحث في كتاب الله العزيز من أعظم ما يشتغل به الباحثون فيقفون على إعجاز تراكيبه وجمال ألفاظه ومعانيه، ولن يتأتى لهم ذلك إلا من خلال العلم باللغة العربية التي شرُفت بالقرآن الكريم فأضحت شديدة الالتصاق به قال تعالى ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [يوسف: 2]، والميدان الدلالي من الميادين المهمة والمتصلة ببيان معاني المفردات وتجليتها أمام الباحثين، لذلك حظيت الدراسات الدلالية باهتمام العلماء والدارسين منذ أمد بعيد، إذ كان موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله من أهم الموضوعات التي اهتم بها الفلاسفة اليونان ومن بعدهم العلماء الهنود الذين أسهموا في إثراء هذا الحقل من خلال وضعهم لمصنفات تضم أنواع الدلالات كما رأوها، إضافة إلى عنايتهم بالسياق واستعراضهم لمفاهيم الترادف والمشترك اللفظي وغيرها، وبطبيعة الحال لم يكن العرب بعيدين عن هذا الحقل من حقول المعرفة، إذ كانت لهم إسهامات جليلة في خدمة الدراسات الدلالية من خلال إبداعهم لمصنفات عدة في هذا الحقل، وجاءت الدراسات الدلالية الحديثة بنظرياتها وتطبيقاتها لتستكمل الجهود السابقة وتضيف عليها، لذلك فقد وجد الباحث أنه من المناسب أن يتم توظيف هذا الميدان من ميادين اللغة العربية وما يتصل به لدراسة ألفاظ القرآن الكريم، ومن هنا فقد صح العزم على دراسة واستقراء ما ذُكر في معاني مادة (جَعَلَ) في المعاجم اللغوية وفي القرآن الكريم ومن ثم تحليل ما يُتوصل إليه وصولاً للنتائج.

يهدف هذا البحث إلى دراسة مادة (جَعَلَ) في القرآن الكريم من خلال الوقوف على معانيها والمقارنة بينها وبين ما ورد عن العرب ومن ثم ملاحظة مدى استعمال القرآن الكريم للمعاني المعجمية للمادة محل الدراسة وذلك من خلال عرض أهمية الدراسة، وأسئلتها، وأهدافها، ومنهجيتها، وأبرز الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع محل الدراسة. ومن ثم إيراد معاني مادة (جَعَلَ) في المعاجم اللغوية والمعاني المستخدمة في القرآن الكريم، والحديث عن دور السياق وأهميته في تحديد دلالة مادة (جَعَلَ)، وخُتمت الدراسة بعرض النتائج التي تم التوصل إليها.

تكمن أهمية البحث في محاولة فهم ألفاظ القرآن الكريم من خلال الرجوع إلى المصادر الرئيسة في ذلك ككتب تفسير القرآن وعلومه بالإضافة إلى المقارنة بين ما جاء في تلك الكتب وبين ما ورد في المعاجم اللغوية المختلفة وتطبيق بعض أدوات الدرس الدلالي على ما جاء في مادة (جَعَلَ) في القرآن الكريم في سبيل استيضاح المعنى الدقيق للمفردة في القرآن الكريم.

### مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يسعى هذا البحث إلى معرفة معاني مادة (جَعَل) في القرآن الكريم من خلال دراسة بعض آيات القرآن الكريم المتضمنة لهذه المفردة، وذلك عن طريق الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما أوجه مجيء مادة (جَعَلَ) في القرآن الكريم أجاءت على معنى واحد أم على معانٍ متعددة؟ وما مدى ورود واستعمال القرآن الكريم للمعاني المعجمية الواردة للفعل (جَعَلَ)؟
- ما دور السياق في تحديد المعنى الدقيق للفعل(جَعَلَ)؟

### أهداف الدراسة:

ترمي الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- بيان أوجه مجيء معاني مادة (جَعَلَ) في القرآن الكريم.
- بيان أوجه استعمال القرآن الكريم للمعاني المعجمية الواردة للفعل (جَعَلَ).
- بيان دور السياق في تحديد المعنى الدقيق للفعل (جَعَلَ).

### منهج الدراسة:

لقد اقتضت الحاجة إتباع المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على استقراء ما ورد في المعاجم اللغوية وكتب تفسير القرآن الكريم واستقصاء ما ورد فيها ومن ثم تحليل بعض النصوص المختارة التي وردت فيها مادة (جَعَلَ) ومشتقاتها وصولاً للنتائج.

### الدراسات السابقة:

وقف الباحث على مجموعة من الدراسات التي تناولت ألفاظ القرآن الكريم ودلالاتها مع وجود اختلاف بين هذه الدراسات من حيث مضامينها ومناهجها ومن هذه الدراسات: دراسة عماري (2022) التي ركزت على دراسة مادة (حَسِبَ) ومشتقاتها في القرآن الكريم ومعرفة أثر السياق في تجلية معانيها، وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية: اتساق غالبية معاني مفردات مادة (حَسِبَ) في القرآن الكريم مع المعنى الأساس الذي تذكره المعاجم اللغوية. ورود معانٍ إضافية لمادة (حَسِبَ) في القرآن الكريم ترجع إلى المعنى الأساس الوارد

في كتب المعاجم اللغوية ويحدد سياق الآيات الكريمة هذا المعنى بدقة. أن من أهم المعاني التي وردت لمادة (حَسِبَ) معنى الظن ومعنى العد والتقدير وجاء هذان المعنيان -غالبًا- في سياقات القرآن التي تأتي في الظن الخاطئ عند الكفار أو عند غيرهم، أو تأتي في ذكر الحساب يوم القيامة.

وأجرى الجريتلي (2021) دراسة وصفية دلالية حول مادة جعل في الدراسات النحوية والمعجمية وأوجه إعرابها في القرآن الكريم وتوصل الباحث إلى النتائج التالية: أكدت الدراسة أن الفعل (جعل) تواتر في السور الطوال في سياق تراكيب ذات بنية لغوية خاصة، مما يعني أنَّهُ يُمثل ظاهرة أسلوبية في القرآن الكريم، وهو ما ظهر في تراكيب النماذج المختارة. أن للفعل (جعل) دلالات عدة اتضحت في سياق الآيات التي وردت فيها كالتصيير، والخلق، والإنشاء والصناعة، والحكم، والتسمية والإحداث، والإبداع، والتشريع، والإلقاء... إلخ. بالإضافة إلى مجيء هذه الدلالات منفردة أحيانًا، وفي كثير من المواضع جاءت متداخلة، وهو ما ظهر في تحليل النماذج المختارة. كما أشارت الدراسة إلى مواضع اختلاف النحاة والمفسرين وأنها أكثر من مواضع اتفاقهم، ويعود ذلك إلى اختلاف فهمهم وتأويلهم لدلالات الفعل (جعل) في السياق بحسب ما ظهر من تحليلاتهم النحوية والتفسيرية للتركيب القرآني. كما أنه من النتائج التي توصلت إليها الدراسة حضور الدلالتين التصييرية والخلقية في أكثر التراكيب القرآنية، ويعلل الباحث ذلك بكون القرآن الكريم كثيراً ما يجعل تقليب النظر في الآيات الكونية والظواهر سبيلاً لمعرفتها وإدراكها، ومن ثم الوصول إلى العلم أو الحقائق التي لا لبس فيها ولا شك.

وأجرى عبد الرحمن (2020) دراسة حول دلالة الفعلين علم وعرف ومواردهما في القرآن الكريم، وهي دراسة نحوية دلالية هدف من خلالها الباحث إلى لفت الانتباه إلى دلالة الفعلين محل الدراسة وعدم تحميل فعل معنى فعل آخر وأقوال العلماء في ذلك، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن لفظ العلم أكمل معنى من لفظ المعرفة لأن الله سبحانه وتعالى اختاره لنفسه فوصفها بالعالم والعليم والعلاّم وورد لفظ "علم" مجردًا من الألف واللام خمسًا وأربعين مرة. أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره، ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب من التخصيص في ذكر المعلوم. وأن المصدر الذي اشتق منه الفعل (عرف) هو المعرفة، وهو أخص من العلم لأنها علم يعين الشي مفصلاً عما سواه. كما وأكدت الدراسة على أن كل معرفة علم، وليس كل علم معرفة وذلك لكون لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم عن غيره ولفظ العلم لا يفيد ذلك.

وأجرت ياتي (2018) دراسة دلالية حول مفردتي (خلق) و (جعل) في القرآن الكريم وتوصلت إلى أن مادة (خلق) في القرآن الكريم جاءت على صور عدة منها: خالق، خلاّق، خليقة، مخلوق. وأن مادة (جعل) في القرآن الكريم جاءت على معانٍ عدة منها: شرع، خلق، صيّر، اعتقد.

وأجرت محمد (2016) دراسة حول دلالة الفعل (دَخَل) في القرآن الكريم، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن دلالة الفعل (دَخَلَ) في بنية النص القرآني وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: ورد الفعل (دَخَلَ) في القرآن الكريم مئة وثماني عشرة مرة بمعناه الحقيقي وهذا هو الشائع. ومجيء الفعل (دَخَلَ) متعديًا في كل المواضع التي ورد بها في القرآن الكريم.

## التمهيد:

### أولاً: معاني الفعل (جَعَلَ) في المعاجم اللغوية:

يذكر ابن فارس في الفعل (جَعَلَ) أن "الجيم والعين واللام كلمات غير مُنقاسة، لا يشبه بعضُها بعضاً. فالجَعلُ: النَّخلُ يفوت اليدَ، والواحدةُ جَعْلة. وهو قوله:

**أو يستَوي جَثِيثُها وجَعلُها**

والجَعْوَل: ولد النّعام. والجِعَال: الخِرْقة التي تُنزَلُ بها القِدرُ عن الأثافي.

والجُعل والجِعالة والجَعيلة: ما يُجعل للإنسان على الأمر يفعله. وجعلتُ الشيءَ صنعتُه. قال الخليل: إلا أنَّ جَعَل أعم، تقولُ جَعَل يقول، ولا تقولُ صنَع يقول. فهذا الباب كما تراه لا يشبه بعضه بعضًا"[1].

وذكر الجوهري في الصحاح أن (جَعَلَ) تأتي على معان عدة منها[2]: صيّر كقولهم: وجعله الله نبيًّا، أي صيّره. وقولهم جعلوا الملائكة إناثاً، أي سمَّوهم. والجَعْلُ: النّخلُ القِصَارُ، الواحدة جَعْلَة. ومنه قول الراجز:

**أو يستوي جَثِيثُها وجَعلُها**

(1) . انظر: أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون (دمشق: دار الفكر، 1979م)، ج1، ص461.

(2) . انظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، 1956م)، ج4، ص1656.

والجَعْلُ بالضم: ما جُعِل للإنسان من شيءٍ على الشيء يفعله. وكذلك الجِعالَة بالكسر والجَعِلَةُ مثله. والجُعَلُ: دوَيبَّة. وقد جَعِلَ الماءُ بالكسر، جَعَلًا، أي كَثُر فيه الجِعْلان. والجِعَالُ: الخِرقَةُ التي تُنزَلُ بها القِدر عن النار، والجمع جُعُلٌ، مثل كِتَاب وكُتُب. وذكر ابن دريد في مادة (جَعَلَ) أن الجُعَل: "دُويبة معروفة. وأرض مَجْعَلَة: كثيرة الجِعلان. وماء مُجْعِل: قد وقعت فيه الجِعلان. والجَعْلُ: النّخْل إذا فات اليدَ، الواحدة جَعْلَة. وقال قوم: بل الجَعْل مثل البَعْل. قال الراجز:

**أَقْسَمتُ لا يذهب عنّي بَعلُها**
**أو يستوي جَثِيثُها وجَعْلُها**[3]

وجاء في المعجم الوسيط في معنى (جَعَلَ) القول بأن من معاني (جَعَلَ) قولهم: جَعَلَ اللهُ الشيءَ جَعْلاً: أي خلقهُ وأنشأَهُ. وفي التنزيل العزيز ﴿**وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ**﴾ [الأنعام: 1]. وصَنعهُ وفَعلَهُ. ويقال: لم أَجعلها بظَهْر. أي لم أَجعل حاجَتَك وراءَ ظهري، بل جعلتها نُصبَ عينيّ. والشيء كذا: صيّره إيّاه. ومنه (اجتَعَل) الشيءَ: صنعهُ، يقال: اجتعل الخشبَ سَريرًا. والجِعَال: ما جُعِلَ على العمل من أجر[4]. وتوسع ابن منظور في إيراد معاني (جَعَلَ) فذكر منها[5]: جَعَلَ الشيءَ يَجعَلُهُ جَعلاً ومَجْعَلاً وَاجتَعَلَهُ: وَضَعَهُ: قال أبو زُبَيد:

**وما مُغِبُّ بِثَنْي الحِنوِ مُجتَعِلٌ  فِي الغيلِ فِي ناعِمِ البَرْدِي مِحرَابا**

وقال يَرثِي اللَّجلاجَ ابنَ أُختِهِ:

**ناطَ أَمرَ الضِّعافِ وَاجْتَعَلَ اللَّيل  كَحَبلِ العَادِيّةِ المَمدُودِ**

أي جَعَلَ يَسيرُ اللَّيل كُلَّهُ مُستَقيمًا كاستِقامَةِ حَبلِ البِئر إلى الماءِ، وَالعادِيّةُ البِئرُ القَدِيمَةُ. وجَعَلهُ يَجعلُه جَعْلًا: صَنَعَهُ، وجَعَلَهُ صَيّرَه. قالَ سِيبَوَيهِ: جعلْتَ متاعك بعضه فوقَ بعْضٍ ألقَيْتَه، وقالَ مَرَّةً: عَمِلتَه... وجَعَلَ الطِّينَ خَزَفاً والقَبِيحَ حَسَناً: صَيَّرهُ إيَّاه. وجَعَلَ البَصرَةَ بَغدادَ: ظَنَّها إيَّاها. وجَعَلَ يَفعَلُ كذا: أَقبَلَ وأَخذَ، أَنشَد سِيبَوَيهِ:

**وقَد جَعَلَت نَفسِي تَطيبُ لِضَغمَةٍ  لِضَغمِهِمَاها يَقرَعُ العَظمَ نابُها**

وقال الزجاج: جَعلْتُ زيدًا أَخاكَ نسَبتُه إليك. وجَعَلَ: عَمِل وهَيّأَ. وجَعَلَ: خَلَق... وقيل صيّرناه: ومن هذا قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**﴾ [مريم: 30]. وقوله عز وجل: ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً**﴾ [الزخرف: 19]. قال الزجاج: الجَعْلُ هاهنا بمعنى القول والحكم على الشيء كما تقول قد جَعَلتُ زيْدًا أعْلَمَ النّاس أي قد وصفته بذلك وحكمت به. وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ**﴾**[الأنبياء: 30]. أي** خلقنا. وإذا قال المخلوق جَعلْتُ هذا البابَ من شجرة كذَا فمعناه صنَعْتُه. وقوله عز وجل: ﴿**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**﴾ [الفيل: 5]، أي صيّرهم... وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً**﴾ [الزخرف: 19]، أي سَمّوهم. وتجاعلوا الشيء: جعلوه بينهم. والجُعَلُ: دابة سوداء من دواب الأرض، قيل هو أبو جَعْران بفتح الجيم وجَمعُه جِعْلان. وماءٌ جَعِلٌ ومُجْعِل: مَاتت فيه الجِعلان وَالْخَنَافِسُ وتهافتت فيه... وفي الحديث: كما يُدَهدِهُ الجُعَلُ بأنفه، هو حيوان معروف كالخنفساء.

مما سبق يتضح أن هناك اتفاقًا بين المعاجم اللغوية في إيراد معاني مادة (جَعَلَ) ومشتقاتها مع توسع واضح يُلاحظه من يطالع اللسان وهذه المعاني في جملتها قد ورد بعضها في القرآن الكريم وبعضها الآخر لم يرد.

**ثانيًا: معاني الفعل (جَعَلَ) في القرآن الكريم:**

وردت مادة (جَعَلَ) في القرآن الكريم في أكثر من ثلاث مئة موضع[6]، بصيغ متعددة منها الماضي والمضارع والأمر والجمع واسم الفاعل وغيرها، وسيتقصر البحث على إيراد بعض منها.

لقد تعددت المعاني التي وردت في القرآن الكريم لهذه المادة فجاء منها: الخَلْق والإحداث، والتصيير، والتشريع، وغيرها، وسيستعرض البحث جملة من المعاني التي جاءت بها الآيات الكريمة لمادة (جَعَلَ) ومشتقاتها من خلال ما ذكره المفسرون لمعرفة المعاني التي وردت في القرآن الكريم وأثبتتها المعاجم اللغوية.

تعددت المعاني التي وردت لمفردة (جَعَلَ) في القرآن الكريم وبيانها على النحو الآتي[7]:

---

(3). انظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، ج1، ص482.

(4). انظر: إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، (إستانبول: دار الدعوة، 1989م)، ج1، ص125-126.

(5) . انظر: ابن منظور، لسان العرب، (القاهرة: دار المعارف)، ص637.

(6). بحسب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم فقد وردت لفظة (جَعَلَ) ومشتقاتها في القرآن الكريم ثلاث مئة وستة وأربعون مرة. انظر: محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1364ه)، ص171.

(7) . انظر: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م)، فصل الجيم والعين، ص328.

1. الخَلْق والإحداث:

وقد احتوت أغلب الآيات في القرآن الكريم على هذا المعنى ومنها قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: 1].

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "وجعل الظلمات والنور منفعة لعباده في ليلهم ونهارهم، فجمع لفظ الظلمات ووحّد لفظ النور لكونه أشرف"[8]. وعن معنى (جَعَلَ) في هذه الآية جاء في تفسير البغوي القول بـأن الجَعْلَ بمعنى الخَلق، قال الواقدي: كل ما في القرآن من الظلمات والنور فهو الكفر والإيمان إلا في هذه الآية فإنه يريد بهما الليل والنهار. وقال قتادة: يعني الجنة والنار. وقيل: معناه خلق الله السماوات والأرض وقد جعَل الظلمات والنور لأنه قد خلق الظلمة والنور قبل السماوات والأرض[9]. وجاء في تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه أن "(جَعَلَ) بمعنى خلق وأنشأ. قال البيضاوي: الفرق بين (خَلَقَ) و (جَعَلَ) الذي له مفعول واحد أن الخلق فيه معنى التّقدير، والجَعْلُ فيه معنى التَّضمين...."[10]. وذكر ابن عاشور في التحرير والتنوير: "...أن (جَعَلَ) إذا تعدى إلى مفعول واحد فهو بمعنى أحدث وأنشأ فيقارب مرادفة معنى (خَلَقَ). والفرق بينه وبين (خَلَقَ)؛ فإنّ في الخَلْق ملاحظة معنى التّقدير، وفي الجَعْل ملاحظة معنى الانتساب، يعني كون المجعول مخلوقا لأجل غيره أو منتسبًا إلى غيره، فيعرف المنتسب إليه بمعونة المقام"[11].

وقال تعالى ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: 72].

جاء في تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾ أي: خلق حواء من آدم. وقيل المعنى: خلق لكم أزواجاً من جنسكم ونوعكم، وعلى خلقتكم وهو أولى؛ لأنه أعم ومشاهد لكل إنسان، وتخصيصه بآدم وحواء ليس فيه دليل، وقد أحسن الجلال حيث قال: فخلق حواء من ضلع آدم، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء"[12]. وجاء في تفسير البغوي ما يؤكد أن (جَعَلَ) بمعنى (خَلَقَ) فقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾ يعني النساء، خلق من آدم زوجته حواء. وقيل: ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي: من جنسكم أزواجًا[13]. يقول الطبري في تفسيره: " يقولُ تعالى ذكره: والله الذي جعَل لكم أيها الناسُ من أنفسكم أزواجًا. يعنى أنه خلق من آدم زوجته حواءَ، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ أي: والله خلق آدم، ثم خلق زوجته منه، ثم جعل لكم بنين وحفدة... حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عاصم بن أبي النُّجُودِ، عن زِرّ بن حُبَيش، قال: قال لي عبد الله بن مسعود: ما الحفدة يا زِرّ؟ قال: قلتُ: هم خُفّادُ الرجل من ولده وولد ولده. قال: لا هم الأصهار. وقال آخرون: هم أعوان الرجل وخَدَمُه"[14].

وقال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: 30].

جاء عند البغوي في تفسير هذه الآية: "﴿وَجَعَلْنَا﴾ أي خلقنا، ﴿مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، أي: وأحيينا بالماء الذي يَنْزِلُ من السّماء كل شيء حي أي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر، يعني أنه سبب لحياة كل شيء والمفسرون يقولون: [يعني] أن كل شيء حي فهو مخلوق من الماء. كقوله تعالى: ﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾، قال أبو العالية: يعني النطفة، فإن قيل: قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء؟ قيل: هذا على وجه التكثير، يعني أن أكثر الأحياء في الأرض مخلوقة من الماء أو بقاؤه بالماء"[15]. وأورد ابن كثير في تفسيره قول ابن أبي حاتم حين قال: "حدثنا أبي حدثنا أبو الجماهر، حدثنا سعيد بن بشير، حدثنا قتادة عن أبي ميمونة، عن أبي هريرة أنه قال: يا نبي الله إذا رأيتك قرت عيني وطابت نفسي، فأخبرني عن كل شيء، قال: (كل شيء خُلِق منْ ماء). وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد حدثنا همام عن قتادة عن أبي ميمونة، عن أبي هريرة قال: قلت: يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء. قال:

(8) . انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (الرياض: دار طيبة، 1999م)، ج3، ص239.

(9) . انظر: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي (معالم التنزيل)، تحقيق: محمد النمر، عثمان جمعة، سليمان الحرش، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1989م)، ج3، ص125.

(10) . انظر: محمد علي الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، (بيروت: دار ابن كثير، 2009م)، ج3، ص243.

(11) . انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، ج7، ص126.

(12) . انظر: محمد علي الدرة، مرجع سابق، ج5، ص226.

(13) . انظر: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، مرجع سابق، ج5، ص31.

(14) . انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 2001م)، ج14، ص295.

(15) . انظر: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، مرجع سابق، ج5، ص316.

(كل شيء خُلق من ماء) قال: قلت: أنبئني عن أمر إذا عملتُ به دخلت الجنة قال: (أفْشِ السلام، وأطعم الطّعام، وصِل الأرحام، وقُم بالليل والناس نيام، ثم أدخل الجنة بسلام"[16].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ: 11].

ومعنى ذلك أن الله خلق النهار وجعله مشرقًا منيرًا ليتمكن الناس فيه من العيش والتكسب وغير ذلك[17]. وجاء في تفسير البغوي: "المعاش: العيش، وكل ما يعاش فيه فهو معاش، أي جعلنا النهار سببًا للمعاش والتصرف في المصالح. قال ابن عباس: يريد: تبتغون فيه من فضل الله، وما قسم لكم من رزقه"[18]. وقال ابن عاشور: " لما ذكر خلق نظام الليل قوبل بذكر نظام النهار، فالنهار: الزمان الذي يكون فيه ضوء الشمس منتشرًا على جزء كبير من الكرة الأرضية وفيه عبرة بدقة الصنع وإحكامه إذ جعل نظامان مختلفان منشؤهما سطوع نور الشمس واحتجابه فوق الأرض، وهما نعمتان للبشر مختلفتان في الأسباب والآثار؛ فنعمة الليل راجعة إلى الراحة والهدوء، ونعمة النهار راجعة إلى العمل والسعي، لأن النهار يعقب الليل فيكون الإنسان قد استجدّ راحته واستعاد نشاطه ويتمكن من مختلف الأعمال بسبب إبصار الشخوص والطرق"[19].

إن معنى الخلق والإنشاء أو الإحداث من أهم المعاني التي وردت في سياقات امتنان الله -سبحانه وتعالى- على عباده بأن خلق لهم هذه المخلوقات وأوجدها ليتفكروا فيها وليزدادوا إيمانًا وتقربًا إلى ربهم، وفي سياق بيان أن الله سبحانه وتعالى هو من أوجد هذه المخلوقات وأبدع في صُنعها وجعلها آيات تدلُّ على قوته وبديع صنعه وغيرها من السياقات التي تثبت هذا المعنى -الخلق والإحداث- لمادة جَعَلَ.

2. التصيير:

التصيير على ضربين هما: تصيير بالفعل نحو: جعلتُ الطين فخارًا أي صيرته، وتصيير بالقول نحو قوله تعالى ﴿**جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ**﴾ [سورة المائدة: 97].

في تفسير هذه الآية يقول الشيخ محمد الدرة: " ﴿**جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ**﴾: صيرها، ﴿**البَيْتَ الحَرَامَ**﴾: سمي بذلك؛ لأن الله حرمه وعظمه وشرفه وحرَّم أن يصطاد صيده، وأن يعضد شجره، وأن يختلى خلاه. وأراد بـ ﴿**الْبَيْتَ الْحَرَامَ**﴾ جميع الحرم، لما صح حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خطب يوم فتح مكة فقال: (إن هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا تلتقط لقطته إلا لمن عرفها ولا يختلي خلاه). ﴿**قِيَامًا لِلنَّاسِ**﴾ أي: سبباً لانتعاش الناس في أمر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف، ويأمن فيه الضعيف، ويربح فيه التجار، ويتوجه إليه الحجاج، والعمّار"[20].

وذكر ابن عاشور في تفسير هذه الآية أن" الجَعْل يُطلق بمعنى الإيجاد، فيتعدى إلى مفعول واحد، كما في قوله تعالى ﴿**وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ**﴾ في سورة الأنعام، ويطلق بمعنى التصيير فيتعدى إلى مفعولين، وكلا المعنيين صالح هنا"[21]. وجاء في التفسير الكبير للرازي أن "جعل فيه قولان: الأول: أنه بيّن وحكم، الثاني: أنه صَيَّر، فالأول بالأمر والتعريف، والثاني بخلق الدواعي في قلوب الناس لتعظيمه والتقرب إليه"[22].

ومما يندرج تحت معنى التصيير قوله تعالى ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [المؤمنون: 41].

أي صيرهم. جاء في تفسير هذه الآية "﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ**﴾، يعني صيحة العذاب بالحق، قيل: أراد بالصيحة الهلاك. وقيل: صاح بهم جبريل صيحة فتصدعت قلوبهم، ﴿**فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً**﴾، وهو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان شجر، معناه: صيرناهم هلكى فيبسوا يَبَسَ الغثاء من نبات الأرض ﴿**فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾"[23]. ويؤكد الطبري على معنى التصيير الوارد في الآية فيقول في تفسير هذه الآية " يقول تعالى ذكره: فانتقمنا منهم، فأرسلنا عليهم الصيحةَ، فَأَخَذَتهم بالحق. وذلك أن الله عاقبهم باستحقاقهم العقاب منه؛ يكفرهم به، وتكذيبهم رسوله، ﴿**فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً**﴾ يقولُ: فصيَّرناهم بمنزلة الغُثاء، وهو ما ارتفع على السيل ونحوه، كما لا يُنتفع به في

(16) . انظر: ابن كثير، مرجع سابق، ج5، ص340.

(17) . انظر: ابن كثير، مرجع سابق، ج8، ص303

(18) . انظر: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، مرجع سابق، ج3، ص312.

(19) . انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج30، ص21.

(20) . انظر: محمد علي الدرة، مرجع سابق، ج3، ص209- 210.

(21) . انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج7، ص54.

(22) . انظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، (دمشق: دار الفكر، 1981م)، ج12، ص106.

(23) . انظر: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، مرجع سابق، ج5، ص418.

شيءٍ، فإنما هذا مثلٌ. والمعنى: فأهلكناهم فجعلناهم كالشيء الذي لا منفعةً فيه[24]. وهذا المعنى من معاني (جَعَل) تردد في أكثر من آية في كتاب الله العزيز.

3. التشريع:

الآيات الدالة على معنى التشريع في القرآن الكريم كثيرة ومنها قوله تعالى ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: 103].

أي ما شرع. يقول ابن عاشور: "والجعل هنا بمعنى الأمر والتشريع... فالمقصود هنا نفي تشريع الأجناس من الحقائق فإنها موجودة في الواقع. فنَفْيُ جعلها متعين لأن يكون المراد منه نفي الأمر والتشريع، وهو كناية عن عدم الرضا به والغضب على من جعله، كما يقول الرجل لمن فعل شيئًا: ما أمرتك بهذا. فليس المراد إباحته والتخيير في فعله وتركه كما يستفاد من المقام ، وذلك مثل قوله ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾، فإنه كناية عن الغضب على من حرّموه، وليس المراد أن لهم أن يجتنبوه"[25].وفي تفسير الآية يقول الشيخ محمد الدرة: " تضمنت الآية الكريمة ردّاً وإنكاراً لما ابتدعه أهل الجاهلية، وهو أنهم كانوا إذا ولدت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر؛ بحروا أذنها أي شقوها وخلوا سبيلها، فلا ترك ولا تحلب ولا تطرد عن ماء ولا مرعى وكان الرجل منهم يقول : إن شفيت من مرضي أو رد الله غائبي، أو نحو ذلك، فناقتي سَائبَة، ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وغير ذلك، وإذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم، وإن ولدت ذكراً ؛ فهو لآلهتهم، وإن ولدتهما قالوا : وصلت الأنثى أخاها ولم يذبحوه من أجل الأنثى . وكانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن فإن كان السابع ذكراً أكله الرجال والنساء، وإن كان أنثى؛ أرسلت في الغنم والحام هو الفحل من الإبل يولد من صلبه عشرة أبطن فيقولون قد حمى ظهره، فيتركونه كالبحيرة، والسائبة، والوصيلة"[26]. وجاء في تفسير البغوي في تفسير هذه الآية أن جعل بمعنى (ما أنزل الله ولا أمر به)[27]، وهي تدور حول ذات المعنى الذي تم إيضاحه في السابق وهو (ما شرع) أي أن الله لم يشرع هذه الأمور التي ابتدعها الكفار.

4. الاعتقاد:

ومن الآيات الدالة على هذا المعنى قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: 19].

جاء في تفسير ابن كثير في معنى ﴿جَعَلُوا﴾ أي: "اعتقدوا فيهم ذلك، فأنكر عليهم تعالى قولهم ذلك، فقال: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ أي شاهدوه وقد خلقهم الله إناثًا، ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ﴾ أي: بذلك، ﴿وَيُسْأَلُونَ﴾ عن ذلك يوم القيامة. وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد"[28]. وجاء في تفسير الرازي أن " المراد بقوله: ﴿جَعَلُوا﴾ أي حكموا به، ثم قال ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ وهذا استفهام على سبيل الإنكار، يعني أنهم لم يشهدوا خلقهم..."[29].

وجديرٌ بالذكر أنه بعد أن تم استعراض معاني (جَعَلَ) في القرآن الكريم أن يتم بيان معاني (جَعَلَ) في اللغة فلمادة (جَعَلَ) معان كثيرة منها ما أشار إليه السمين الحلبي "كالإلقاء نحو: جَعَلنا متاعك بعضه فوق بعض، والإنشاء نحو: جَعَل زيدٌ يفعَل كذا وكذا، كقوله: وقد جعلتُ نفسي تطيبُ. فيكون من أخوات عسى"[30].

## المبحث الثاني: دور السياق في تحديد دلالة الفعل (جَعَلَ):

**تمهيد:**

للسياق أهمية كبيرة ودور مهم في تحديد المعنى الدقيق لأي مفردة، وللسياق في المعجم دلالات عدة منها ما ذهب إليه ابن فارس إلى أن "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشَّيء يقال سَاقه يُسوقه سوقًا. والسَّيقة: ما استِيق من الدواب. ويقال سقتُ إلى امرأتي صداقها، وأسَقْتُه. والسُّوق مشتقة من هذا لما يُساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق. والساق للإنسان وغيره، والجمع سُوق، إنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها. ويقال امرأة سوقاء، ورجل أسوق، إذا كان عظيمَ السّاق"[31]. وقال الزمخشري: " وَمن المجاز:

(24) . انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق، ج17، ص45- 46.

(25) . انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج7، ص71- 72.

(26) . انظر: محمد علي الدرة، مرجع سابق، ج3، ص215.

(27) . انظر: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، مرجع سابق، ج3، ص107.

(28) . انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مرجع سابق، ج7، ص223.

(29) . انظر: فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ج27، ص203.

(30) . انظر: السمين الحلبي، مرجع سابق، فصل الجيم والعين، ص328.

(31) . انظر: أبو الحسين أحمد بن فارس، مرجع سابق، ج3، ص117.

ساق الله إليه خيرًا. وتساوَقَت الإبل: تتابعت... وهو يسُوق الحديث أحسَن سِياق، وإليك سِيَاق الحديث، وهذا الكلام مَسَاقه إلى كذا، وجئتُك بالحديث على سَوقه أي سَرْدِه"[32]. وجاء في لسان العرب لابن منظور " السَّوْق معروف. سَاق الإبل وغيرها يسُوقَها سَوْقاً وسِيَاقاً، وهو سَائق وسَوَّاق، شُدِّدَ للمبالغة... وقَد انسَاقت وتَساوَقت الإبلُ تَساوُقاً إذا تتابعت، وكذلك تقاوَدَت فهي مُتَقاوِدَة ومُتسَاوقة. وفي حديث أم معبد: فجاءَ زَوجُها يَسُوق أعْنُزاً ما تَسَاوق، أي ما تَتَابَع. والمسَاوقة: المتابعة كأنَّ بعضها يسُوق بعضاً. والأصل في تَسَاوق تَتَسَاوق، كأنها لضعفها وفَرْط هُزالها تتخَاذل ويتخلَّف بعضُها عن بَعْض. وأساقَهُ إبلاً: أعطاه إياها يسُوقها[33]. وعن أهمية السياق وأنه متمم لمعنى أي مفردة يقول عبدالقاهر الجرجاني: "وجملة الأمر أنّا لا نُوجب الفصاحة للفظةٍ مَقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكنا نُوجبها لها موصُولة بغيرها، ومعلّقًا معناها بمعنى ما يليها. فإذا قلنا في لفظة (اشتَعَل) من قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ أنها في أعلى رُتْبَة من الفصاحة، لم تُوجب تلك (الفصاحة) لها وحدها، ولكن موصولاً بها (الرأس) / معرفًا بالألف واللام ومقرونًا إليهما (الشيب) منكراً منصوبًا"[34]. وقال أيضًا: " ... أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كَلِمٌ مفردة، وأن الفضيلة وخِلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك مما لا تعلُّق له بصريحِ اللفظ"[35].

أما في الاصطلاح فقد جاء في التراث العربي أن لفظة السياق تجيء بمعنى الغرض أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام. وتجيء بمعنى الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو قيل بشأنها، ويعبر عنها بالحال أو المقام. وتجيء بمعنى السياق اللغوي وهو الذي يمثله الكلام في موضع النظر أو التحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام يمكن أن يبين دلالته أو أن يجعل منه وجهاً استدلالياً يُستدل به.

أما عن مفهوم السياق في علم اللغة الحديث فيُلاحظ أن يستعمل مقابلاً للمصطلح الإنجليزي (context) الذي يطلق ويراد به: المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة[36].

ونقل الطلحي مقولة بروس أنغام من أن "السياق يعني واحداً من اثنين: أولاً: السياق اللغوي وهو ما يسبق الكلمة، وما يليها من كلمات أخرى، وثانياً: السياق غير اللغوي أي الظروف الخارجية عن اللغة التي يرد فيها الكلام"[37].

ويفرق ديبوجراد بين مصطلح (context) الذي يتضمن الدلالات الخارجية، وإنتاج النصوص واستقبالها، ومصطلح (co-text) الذي يتضمن مكونات نحوية ودلالات داخلية وصرفية. وهذان النوعان من أنواع السياق يشار إليهما بالسياق اللغوي والسياق غير اللغوي اللذين أشار إليهما فيرث (Firth) في نظريته حينما أصبح تناول السياق يعني تناول هذين المصطلحين.

للسياق أهمية كبرى في معرفة معنى أي مفردة لذلك أشار إليه العلماء وأبانوا أهميته ودلالته على المعاني الحقيقية للكلام منذ القدم، فتحدث عنه أفلاطون ومن بعده أرسطو في كتابه (فن الشعر)، وأدرك علماء العربية وظيفته ودلالته على المعنى كذلك فتحدث عنه الأصوليون والبلاغيون والنحاة واستفادوا منه في فهم دلالات النصوص. وفي العصر الحديث أسهم كثير من العلماء أمثال (Firth) في تأكيد أهمية السياق وأنه ضروريٌّ لمعرفة وتجلية معنى أي مفردة لذلك قال "أن المعنى لا يتضح إلا من خلال السياق، وأن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات، لا يمكن تحديدها إلا بملاحظة الوحدات المجاورة لها"[38].

للسياق أنواع عدة يمكن إيجازها فيما يلي[39]:

1. السياق اللغوي (Linguistic context):

يقصد به حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، واكتسابها لمعنى خاص بها يتحدد من خلال السياق، إذ معناها في السياق يختلف عن معناها المعجمي باعتبار تعدده، بينما المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم.

2. السياق العاطفي (Emotional context):

ويحدد هذا السياق طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية التي تفيد العموم، ودلالتها العاطفية التي تفيد الخصوص، ويحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، وتبين طريقة الأداء الصوتي درجة القوة والضعف الانفعالية للمفردة، كما لا يخفى ما للإشارات المصاحبة للكلام من أهمية في إبراز المعاني الانفعالية لأي مفردة.

---

(32) . انظر: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1922م)، ج1، ص468.

(33) . انظر: ابن منظور، مرجع سابق، ص2153- 2154.

(34) . انظر: عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 2004م)، ص402.

(35) . انظر: عبدالقاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص46.

36 . انظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، (القاهرة: عالم الكتب، 1998م)، ط5.

37 . انظر: ردة الله رده الطلحي، دلالة السياق [رسالة دكتوراه]، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1424هـ)، ص51.

(38) . انظر: حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2009م)، ص65.

39 . انظر: أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص67.

3. سياق الموقف (Situational context):

يشير هذا النوع إلى العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام. وقد أشار اللغويون العرب القدامى إلى هذا السياق، كما عبَّر عنه البلاغيون بلفظة (المقام)، ومقولة (لكل مقام مقال) معروفة. إن مراعاة المقام تجعل المتكلم يختار كلماته بعناية، فيختار ما يناسب المقام، ويتحرى الدقة في ذلك.

4. السياق الثقافي (Cultural context):

يظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدّد.

في سبيل توظيف السياق لمعرفة معاني مادة (جَعَلَ) ودلالتها في القرآن الكريم فسيورد الباحث مجموعة من النماذج من كتاب الله عزوجل لدراسة معاني (جَعَلَ) في سياقها القرآني للوصول إلى أثر السياق في تحديد المعنى الدقيق للمفردة:

**النموذج الأول:** يقول الله تعالى ﴿**فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾ [يوسف: 70].

في هذه الآية يلاحظ أن مفردة (جعل) جاءت بمعنى وضع، أي ضعوا السقاية أو الإناء في رحل أخي يوسف، وسياق الآية الكريمة يفيد بذلك وفي تفسير الآية الكريمة يقول ابن كثير: " لما جهزهم وحمّل لهم أبعرتهم طعامًا أمر بعض فتيانه أن يضع (السقاية) وهي: إناء من فضة في قول الأكثرين. وقيل: من ذهب . قاله ابن زيد - كان يشرب فيه، ويكيل للناس به من عزة الطعام إذ ذاك قاله ابن عباس، ومجاهد وقتادة، والضحاك وعبد الرحمن بن زيد. وقال شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: صُوَاعَ الْمَلِكِ قال: كان من فضة يشربون فيه، وكان مثل المكوك، وكان للعباس مثله في الجاهلية- فوضعها في متاع بنيامين من حيث لا يشعر أحد، ثم نادى مناد بينهم: ﴿**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾، فالتفتوا إلى المنادى وقالوا: ﴿**مَاذَا تَفْقِدُونَ**﴾. ﴿**قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ**﴾ أي: صاعه الذي يكيل به، وهذا من باب الجعالة، وأنا به زعيم، وهذا من باب الضمان والكفالة"[40]. ومعنى (جعل) هنا لا ينصرف لأي معنى من معانيه اللغوية وسبب ذلك أن السياق حدد معنى المفردة وحصره في معنى واحد وهو الوضع.

**النموذج الثاني:** قال تعالى ﴿**لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً**﴾ [الإسراء: 22].

في هذه الآية يلاحظ أن مفردة (جعل) جاءت بمعنى الفعل (تشرك) أي لا تشرك مع الله إلهًا آخر. يقول الطبري في تفسير الآية: "... لا تجعل أيها المكلف في عبادتك ربك له شريكًا، ﴿**فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً**﴾ على إشراكك، ﴿**مَخْذُولاً**﴾ لأن الرب تعالى لا ينصرك، بل يكلك إلى الذي عبدت معه، ضراً ولا نفعاً؛ لأن مالك الضر والنفع هو الله وحده لا شريك له"[41]. وذكر فخر الدين الرازي في معنى الآية أن "من أشرك بالله كان مذمومًا مخذولاً، والذي يدل على أن الأمر كذلك وجوه الأول: أن المشرك كاذب والكاذب يستوجب الذم والخذلان. الثاني : أنه لما ثبت بالدليل أنه لا إله ولا مدبر ولا مقدر إلا الواحد الأحد ، فعلى هذا التقدير تكون جميع النعم حاصلة من الله تعالى، فمن أشرك بالله فقد أضاف بعض تلك النعم إلى غير الله تعالى، مع أن الحق أن كلها من الله، فحينئذ يستحق الذم، لأن الخالق تعالى استحق الشكر بإعطاء تلك النعم فلما جُحد كونها من الله، فقد قابل إحسان الله تعالى بالإساءة والجحود والكفران فاستوجب الذم وإنما قلنا يستحق الخذلان، لأنه لما أثبت شريكا الله تعالى استحق أن يفوض أمره إلى ذلك الشريك، فلما كان ذلك الشريك معدوما بقي بلا ناصر ولا حافظ ولا معين وذلك عين الخذلان . الثالث: أن الكمال في الوحدة والنقصان في الكثرة، فمن أثبت الشريك فقد وقع في جانب النقصان واستوجب الذم والخذلان، واعلم أنه لما دل لفظ الآية على أن المشرك مذموم مخذول وجب بحكم الآية أن يكون الموحد ممدوحًا منصورًا. والله أعلم"[42]. والناظر في سياق الآية الكريمة يلاحظ أن معنى الفعل (جعل) هنا ينصرف عن معانيه الواردة في المعجم إلى معنى آخر يحدده السياق الذي جاء فيه، إذ سياق الآية الكريمة يثبت للفعل (جعل) معنى الفعل تشرك، وتحديدًا النهي عن الشرك.

**النموذج الثالث:** قال تعالى ﴿**قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**﴾ [الكهف: 98].

في هذه الآية يلاحظ أن مفردة (جعل) جاءت بمعنى (صيّر)، وجاء في البحر المحيط في تفسير الآية أن " ﴿**جَعَلَهُ**﴾ بمَعنَى: صَيَّرَه، فـ ﴿**دَكَّاءَ**﴾ مفعول ثانٍ. وقال ابنُ عَطِيَّة: ويَحْتَمِل أن يكونَ (جَعَلَ) بمَعنَى (خَلَقَ)، ويُنصَبُ ﴿**دَكَّاءَ**﴾ على الحال. انتهى. وهذا بعيد جدًّا؛ لأنَّ السَّدَّ إذْ ذاك مَوجُودٌ مخلوق، ولا يُخلَقُ المَخلُوقُ، لكنَّه يَنتَقِلُ مِن بعضِ هَيْئَاتِهِ إِلَى هَيْئَة أخرى"[43]. وعند ابن عاشور: "وَالدَّكُ في قراءة الجمهور مصدر بمعنى المفعول للمبالغة، أي جعله مدكُوكًا، أي مسوّى بالأرض بعد ارتفاع. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف ﴿**جَعَلَهُ دَكَّاءَ**﴾ بالمد. والدّكاء: اسم للناقة التي لا سنام لها، وذلك على التشبيه البليغ"[44]. ومعنى التصيير في الآية الكريمة من المعاني التي

(40) . انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مرجع سابق، ج4، ص400- 401.

(41) . انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مرجع سابق، ج5، ص64.

(42) . انظر: فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ج20، ص183- 184.

(43) . انظر: أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ج18، ص261.

(44) . انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص39.

ذكرها المفسرون وهو معنى يعضده سياق الآية الكريمة في بيان حال الردم وما سيؤول إليه مع اقتراب الساعة وكيف سيصير ويتحول من حال إلى حال.

**النموذج الرابع:** قال تعالى ﴿**إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ [النحل: 124].

في هذه الآية يلاحظ أن مفردة (جعل) جاءت بمعنى (فُرِض) إذ جاء في البحر المحيط: "﴿**جُعِلَ السَّبْتُ**﴾ بمعنى فُرض عَلَيهِم تَعظيمُهُ، وترك الاصطياد فيه. انتهى"[45]. وجاء عند البغوي في تفسير "قوله تعالى ﴿**إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ**﴾ قيل: معناه إنما جعل السبت لعنةً على الذين اختلفوا فيه أي: خالفوا فيه. وقيل: معناه ما فرض الله عليهم تعظيم السبت وتحريمه إلا على الذين اختلفوا فيه أي: خالفوا فيه فقال قوم: هو أعظم الأيام، لأن الله تعالى فرغ من خلق الأشياء يوم الجمعة، ثم سبت يوم السبت وقال قوم: بل أعظم الأيام يوم الأحد، لأن الله تعالى ابتدأ فيه خلق الأشياء، فاختاروا تعظيم"[46]. وذكر ابن عاشور في تفسير هذه الآية "ومعنى ﴿**جُعِلَ السَّبْتُ**﴾ فرض وعين عليهم، أي فرضت عليهم أحكام السبت من تحريم العمل فيه، وتحريم استخدام الخدم والدواب"[47]. وجاء في تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه في بيان تفسير هذه الآية "﴿**إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ**﴾ أي: فرض تعظيم يوم السبت على الذين اختلفوا فيه، وهم اليهود"[48]. وسياق الآية الكريمة يشير إلى معنى من معاني (جَعَلَ) التي وردت في القرآن الكريم وهو معنى التشريع فالذي يفهم من سياق الآية أن الله سبحانه لم يشرع السبت إلا على الذين اختلفوا فيه وكلا المعنيين يؤديان نفس المعنى المراد.

## الخاتمة

لقد قدمت الدراسة إحدى الألفاظ التي تكررت في مواضع عدة من القرآن الكريم وعكست جانبًا من جوانب الإعجاز القرآني في توظيف الألفاظ العربية بحسب سياقها الذي ترد فيه في القرآن الكريم؛ إذ جاءت هذه اللفظة متسقة مع ما جاء عن العرب في المعاجم اللغوية من معاني لمادة (جَعَلَ) مع تفرد في توظيفها في السياق القرآني الأمر الذي أبرز المعنى الدقيق للمفردة. وتوصل الباحث من خلال دراسته إلى النتائج التالية:

- من أهم أدوات التحليل الدلالي العناية بالسياق الذي ترد فيه المفردة سواء في القرآن الكريم أو في غيره بغية الوصول للمعنى الدقيق للمفردة.
- قابلية توظيف الدرس الدلالي الحديث في دراسة ألفاظ ومفردات القرآن الكريم للوصول إلى معاني المفردات من خلال السياق الذي ترد فيه.
- من أهم المعاني التي وردت لمادة (جَعَلَ) معنى الاعتقاد والذي يأتي في سياقات الاعتقاد الخاطئ عند الكفار.
- للسياق أهمية كبرى في توضيح معنى أي مفردة وإكسابها لمعانٍ جديدة لم تدل عليها المعاجم اللغوية و إنما اكتسبتها من خلال السياق الذي وردت فيه ومن ذلك اكتساب الفعل (جَعَلَ) لمعانٍ جديدة غير ما ورد عن العرب، فجاء بمعنى الفعل (فرض) والفعل (تشرك).

## قائمة المصادر والمراجع


**أولاً: المصادر:**

- القرآن الكريم.

**ثانيًا: المراجع:**

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (1989). تفسير البغوي (معالم التنزيل)، (ت. محمد النمر، عثمان جمعة، سليمان الحرش). الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الهنساوي، حسام. (2009). علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- الجرجاني، عبدالقاهر. (2004). دلائل الإعجاز. القاهرة: مكتبة الخانجي.


(45) . انظر: أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ج17، ص288.

(5) . انظر: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، مرجع سابق، ج5، ص51.

(47) . انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج14، ص322.

(48) . انظر: محمد علي الدرة، مرجع سابق، ج5، ص284.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1956). الصحاح (تاج اللغة وصِحاح العربية)، (ت. أحمد عبدالغفور عطار). بيروت: دار العلم للملايين.
- الدرة، محمد علي. (2009). تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه. بيروت: دار ابن كثير.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن. (1987). جمهرة اللغة (الجزء الأول). (ت. رمزي منير بعلبكي) بيروت: دار العلم للملايين.
- الرازي، فخر الدين. (1981). التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. دمشق: دار الفكر.
- الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر. (1922). أساس البلاغة. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- الطلحي، ردة الله رده. (1424ه). دلالة السياق [رسالة دكتوراه]. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
- عبدالباقي، محمد فؤاد. (1945). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- عبدالرحمن، إحسان حسن. (2020). دلالة الفعلين علم وعرف ومواردهما في القرآن الكريم "دراسة نحوية دلالية". المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، 6 (1)، 1- 16.
- عماري، عبد العزيز عمر. (2022). مادة (حسب) في القرآن الكريم "دراسة دلالية". مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، (35)، 415-438.
- عمر، أحمد مختار، (1998)، علم الدلالة، ط5، القاهرة: عالم الكتب.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (1979). معجم مقاييس اللغة، (ت. عبدالسلام هارون). دمشق: دار الفكر.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1999). تفسير القرآن العظيم. الرياض: دار طيبة.
- محمد، سعدية مصطفى. (2016). دلالة الفعل (دخل) في القرآن الكريم "دراسة سياقية". مجلة جامعة عين شمس، 33 (66)، 35-60.
- مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد حسن، عبدالقادر، حامد، النجار، محمد علي. (1989). المعجم الوسيط، إستانبول: دار الدعوة.
- ابن منظور. (1997). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.